

الأمثل في تفسير كتاب □ المنزل

[80] أحياناً حتّى يغفل عن كلّ شيء، ولا يشتغل إلاّ بها، ولذلك نقرأ في بعض الروايات عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما سأله بعضهم: أيّ الناس أثبت رأياً؟ قال: "من لم يغرّه الناس من نفسه، ولم تغرّه الدنيا بتشويقها"⁽¹⁾. ولكن، ومع هذه الحال، فإنّ في طيّات مشاهد هذه الدنيا الخدّاعة المختلفة، مشاهد وحوادث ناطقة معبّرة عن زوال هذا العالم، وكون زخارفه وزبارجه جوفاء خالية بأبلغ تعبير وأوضحه، تلك الحوادث تستطيع أن توقظ كلّ إنسان عاقل، بل وتجعل الأغبياء عاقلين حكماء. ففي حديث: أنّ أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) سمع رجلاً يذمّ الدنيا وكان يعدّها خدّاعة، فقال (عليه السلام): "أيّها الذامّ للدنيا المغترّ بغرورها، المخدوع بأباطيلها، أتغترّ بالدنيا ثمّ تدمّها؟ أنت المتجرّم عليها، أم هي المتجرّمة عليك؟ متى إستهوتك؟ أم متى غرّتك؟ أبمصارع آباءك من البلى أم بمضاجع المّهاتك تحت الثرى...؟! إنّ الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، ودار موعظة لمن اتّعتب بها، مسجد أحبّاء □، ومصلّى ملائكة □، ومهبط وحي □، ومتجر أولياء □..."⁽²⁾. 3 - هذه العلوم الخمسة مختّمة با □ إنّ أسلوب الآية أعلاه يحكي أنّ العلم بالقيامة، ونزول المطر، ووضعيّة الجنين في رحم الأمّ، والأُمور التي سيقوم بها الإنسان في المستقبل، ومحلّ موته منحصر با □، ولا سبيل للآخرين إلى العلم بذلك، إضافةً إلى هذا فإنّ الرّوايات الواردة في

4، صفحة 217. 2 - نهج البلاغة، الحكم القصار، جملة 131.